

شعرية النسر  
والتقاليد الجمالية الرومانسية



ستلقانا فى الشعر العربى الرومانسى قصائد متعددة توظف رمز النسر  
توظيفاً شعرياً جديداً، لقد تحولت شعرية النسر مع تحولات الهموم الحضارية  
والشعرية العربية، لقد ظل الشعر الوجدانى يجسد هموم الواقع والحضارة فى جميع  
أنماطه الجمالية، وأشكاله البنائية على غير ما أشيع عنه ظلماً بأنه شعر برج عاجي  
منعزٌ يخاصم الواقع وهمومه العامة، لكن الرومانسية مثلها مثل أى مدرسة جمالية  
أخرى تجسد الواقع والعالم أيضاً ولكن وفق أنماط أدائها الجمالى والأسلوبى الخاص  
بها، وفى كل الأحوال ستنتقل الأسطورة فى بنية النص الرومانسى لتصير بنية نصية  
فى المقام الأول، وستتحول الأسطورة هنا إلى نص جمالى ضمن بنية النصوص  
الشعرية، إن الأسطورة التى تغنى الشعر هى الأسطورة التى تندمج بالتجربة الشعرية،  
وتندمج بها التجربة، لا التى تظل عالقة على واجهة القصيدة، عندئذ يتحول رمز النسر  
إلى معطيات تخيلية وإيقاعية وروحية، وتكف القصيدة أن تكون مجرد معطيات  
حرفية مادية تحاكي صورة الواقع الخارجى وكفى، إن شعرية النسر فى التقاليد  
الجمالية والمعرفية الرومانسية تحولت إلى بنية النص الشعرى لتكون بناءً جمالياً يعبر  
عن أشواق الذات الفردية والجماعية، فى توترهما التخيلى مع بنية الواقع  
الاجتماعى والحضارى المحيط بهما، لقد تطور الرمز الأسطورى للنسر بتطور المكونات  
العقلية والنفسية والروحية للذات الشعرية نفسها، ومن هنا فإن نسر عمر أبى ريشة  
سيكون صورة من صور الذات الرومانسية التى تجعل من الذاتى الفردى كليا كونياً،  
فالشعرية الرومانسية لا تحفل بالخارج قدر احتفالها بالداخل، ترى الذات أس العالم  
ومداره النشاط الخلاق.

أصبح السفح ملعباً للنسور  
فأغضى يا ذرى الجبال وثورى  
إن للجرح صيحة فابعثها  
في سماع الدني فحيح سعير  
واطرحي الكبرياء شلوا مدمي  
تحت أقدام دهرك السكير !!!  
لملمي يا ذرى الجبال بقايا النسور  
وارمي بها صدور العصور  
إنه لم يعد يكحل جفن النجم  
تحتها بريشه المنثور  
هجر الوكر ذاهلاً وعلى عينيه  
شئ من الوداع الأخير  
تاركاً خلفه مواكب سحب  
تتهاوى من أفقها المسحور  
كم أكبت عليه وهي تندي  
فوقه قبلة الضحى المخمور

هبط السفح ... طاوياً من جناحيه  
على كل مطمح مقبور  
فتبارت عصائب الطير ما بين  
شروذ من الأذى ونفسور  
لا تطيري جوابة السفح فالنسر  
إذا ما خبرته لم تطيري  
نسل الوهن مخبئيه وأدمت

منكبيبه عواصف المقـدور  
والوقار الذي يشيع عليه  
فضلة الإرث من سحيق الدهور !!

. . .

وقف النسـر جائعاً يتلوى  
فوق شلو على الرمال نثير  
وعجاف البغاث تدفعه  
بالمخـلب الغض والجنـاح القصير  
فسرت فيه رـعشة من جنون  
الكبر واهتز هزة المقـرور  
ومضى ساحباً على الأفق الأغر  
أنقـاض هيكـل منـخور  
وإذا ما أتى الغياهب واجتـاز  
مدى الظن من ضمير الأثير  
جلجت منه زعقة نشت الآفاق  
حرى من وهجها المسـتطير  
وهوى جثة على الذروة الشماء  
في حضن وكـره المهجـور !

. . .

أيها النسـر هل أعود كما عدت..  
أم السفح قد أمات شعوري؟! (٧٨)

تتعقد شعرية النص هنا من خلق مفارقات رومانسية عدة بين جماليات  
الذرى ممثلة في قدرة النسـر على السمو وجماليات السفوح المنحدرة متمثلة في التردى

والانحطاط إلى واقع الحياة الكئيب، وناثما كانت الذات الرومانسية نزعة لخلق مثل هذه المفارقات المتوترة والمتواترة بين الواقع والمثال من جهة، ومعوقات الممكن وطلاقة الخيال من جهة أخرى، وكانت رمزية النسر هنا هي المحفز الحسى الجمالى لخلق توتر المفارقة الرومانسية بين الأعلى والسفوح، فالشعر يبدأ نصه بنعى هذه النهاية المساوية للنسر حيث صارت ترديات السفوح مأوى له بعد كرامات الذرى، وسامى الاعتلاء، فى الفضاء الطلق البعيد حيث يأتى الفضاء هنا ممثلاً فى (ذرى الجبال) مثاراً لخلق الأفق البديل للذات الرومانسية الحاملة دوماً بعالم آخر أكثر كمالاتاً وعلواً وتسامياً، والشعر عندما يطلق فحيح السعير على الأكوان كلها فى بداية نص أبى ريشة جراء تهاوى النسر وانحداره، فهو يلقي بظلال الذات الرومانسية على الوجود كله لتلونه بألوانها الخاصة خالعة عن الأشياء والموجونات صفاتها الحسية فى الواقع ملبسة إياها ظلالها السامية حتى تحول الموضوعى إلى الذاتى، والجمعى إلى الفردى، والعالم المترمى فى ضحوته، إلى أعماق الذات الموغلة فى حريرتها وطلاقتها العميقة، ومن هنا تكون مأساة النسر هى مأساة العالم أجمع، هذا العالم الذى يفتت وجودنا بين واقع قاس مبتذل ومتردى، ومثال سامٍ بعيد المنال، ويتغلب النسر على هذه المفارقة البائسة والموحشة، بخلق حلم الطيران كما جاء فى معظم الأساطير القديمة، يقول هيلين لجندر: (( لقد كان التوق إلى التحليق فى الجو حلماً من أكثر الاهتمامات استغراقاً للإنسانية إن شئت رغبة مستعرة تتعلق بالشعور بالخفة فى الوزن *Lightness* والحركة الصاعدة إلى أعلى والتحليق فى أرجاء الفضاء، تنحو نحو المخالفة والمعارضة لجبرية وحتمية الجاذبية الكونية))<sup>(٧٩)</sup>، إن صور الشلوا المدمى وعجاف البغات الغضة المخلب، والغياهب الأرضية، والسفوح الواطئة، تقف فى موازاة قائمة على المفارقة التخيلية، مع ذرى الجبال، واجتياز ضمير الأثير، والأفاق المنتشية

بوجهها المستطير، عن تكثيف المفارقة بين الجانبين يعلو بالخيال إلى آفاق سامية من الطيران ، يقول باشلار( إن الشعور بالعلو والارتفاع هو شعور مستحب بوجه عام، وهو أمر راجع إلى دينامية الخيال ونشاطه))<sup>(٨٠)</sup> .

يتخذ الرومانسى من براق الخيال مركبا لتجاوز الواقع الكسير، والفرار من حدود الزمان والمكان ، مثلما كانت النسور دائما فى مورثها الأسطورى قادرة على اختراق الحجب المكانية والزمانية، حتى لأظن بأن أسطورة البارج والسارج وزجر الطير ربما كانت تدشن هذا الحس الإنسانى القديم بالانتصار على حدود الغيب والمجهول واختراق حدود الزمان والمكان بكافة صورهم السائدة والمعتادة، ومن هنا يكون رمز النسر عند أبى ريشة قادرا على رأب الفجوات الزمانية والمكانية بين الذات والواقع والعالم كله من حولها ، وما مغالبة النسر انكساره وهبوطه على السفوح غير هذا التصور، جامعا بين الذاتى الفردى ممثلا فى الذات الرومانسية الناعية وجودها فى عالم كسير متردى، والجمعى الحضارى ممثلا فى لم شمل الهوية العربية المنكسرة بين متناقضات السياسة والاجتماع والاقتصاد والصورة الكلية الممزقة للحضارة العربية المعاصرة، يقول إيليا حاوى (( ويخيل إلى أن النسر هو العربى وارث سؤدد التاريخ والحضارة وأسطورة البطولة والفروسية ، لقد كان نسر الزمان ، أما الآن فإنه يتجلبب بوقار أجداده من الخارج ، إنه العربى الذى افتقد مخلب القوة والتفوق ، إنه فاقد العزم فجعلت تعبت به الهوام بمخلبها الغض المخذول ، وجناحها القصير الحقيق، وهو صاحب المخلب الضارى والجناح الذى رىض زعازع الفضاء ، فكنط ولم يطق هوأنه))<sup>(٨١)</sup> ، ويذهب الدكتور عبد القادر القط فى تفسيره، رمزية نسر أبى ريشة إلى نفس ما ذهب إليه إيليا حاوى، فيقول : (( وللمشاعر عمر أبى ريشة قصيدة أسماها النسر يرمز فيها إلى العزة الداوية التى تأبى أن تقضى فى مهاوى الحضيض ، فتنهض

من شيخوختها نهضة أخيرة تخلق فى سماواتها القديمة ثم تهوى على ملاعبها الأولى فوق القمم بدل أن تموت فى وهدة السفوح ، والقصيدة تتضمن طرفين نقيضين، ضعف البدن وعزة الهمة، فكان طبيعياً أن يستدعى كل طرف ما يتصل به من أخيلة (صور))<sup>(٨٢)</sup> وهو نفس ما توصل إليه كل من النقاد: شوقى ضيف فى كتابه : (( دراسات فى الشعر العربى المعاصر)) وإلييا حاوى فى كتابه (( عمر أبوريشة شاعر الجمال والقتال)) فى لبنان، ونذير العظمة، والدكتور سامى الدهان، فى سوريا، نذير العظمة فى كتابه (( سفر العنقاء)) وسامى الدهان فى كتابه (( الشعر الحديث فى الإقليم السورى)) معهد الدراسات العربية فى القاهرة، ١٩٦٠، وهو نفس ما توصل إليه أيضاً الدكتور محمد صالحة فى الأردن، فى كتابه (( الشعر الملحمى والمسرحى عند الشاعر عمر أبوريشة))<sup>(٨٣)</sup>، والذى قال والدكتور محمد صبرى فى كتابه (( الشعر فى سوريا) الذى قال ( إن نسر أبى ريشة صورة رمزية دلت على اضطرابه وترجحه بين عالم الفن والواقع ، وشقائه فى حياته على الأرض))<sup>(٨٤)</sup>، لكننا نخالف معظم النقاد السابقين فى تصورهم للثنائية الخيالية والمعرفية الرومانسية ، ونرى أن الخيال الرومانسى أعقد وأثرى فى خلقه وتركيبه، من القبوع فى الثنائيات الفكرية والروحية السائدة بين النقاد المعاصرين فى تصورهم جدلية الذات والموضوع، أو الواقع والمثال، إن الخيال كان قادراً باستمرار على رأب الفجوات المتكثرة ليرد كثرتها المتعددة والمتنوعة إلى إحساس كلى مهيم ، وفى اتساق حيوى خلاق، بين الفجوات المتكثرة للذات فى صورها المتكثرة وبين الموضوع فى تعدده المتكثر أيضاً، حتى يلتم الشمل الرمزي الثقافى لهموم الذات والحضارة جميعاً فى أنون الخيال الصاهر والخالق معاً، حيث تتداخل التقاليد الجمالية الجمعية بالتقاليد الجمالية الفرنية والتقاليد الجمالية السائدة والمعاصرة للشعر نفسه، وهموم الذات بهموم الواقع بهموم المستشرق الآتى المومض

فى سماء الغيب ، فى صورة جدل تخيلى منظومى تداخلى كلى يتجاوز فكرة الثنائيات المتعددة القائمة على جدل العناصر الفقيرة إلى جدل الأنساق المتعددة المتداخلة، وكنت قد أشرت فى دراسة مطولة لى من قبل فى مجلة فصول القاهرية عن (( نقد الواقعية الاشتراكية وخطاب نقد النقد )) إلى وجوب إعادة فحص تصوراتنا النقدية والشعرية والرأئية فى واقعنا الأدبى المعاصر من جديد وفق سياقات معرفية وجمالية تعددية، تنقل مفهوم الهوية بكافة أشكاله، وأنماطه، وتجلياته، من فكرة الثنائيات الحاسمة الفقيرة التى تجرد العالم وتفقره من ثرائه الحسى والمعنوى والفكرى المذهل، إلى فكرة المنظومات المعرفية التعددية التداخلية ليعمل الفكر النقدى المعاصر جماليا ومعرفيا وتخيلىا وفق ما أطلقت عليه : (( التآذر المنظومى البينى التداخلى )) بما يكشف عن ثراء الوعى الشعرى والحضارى العربى على مدار أزمنته وأمكنته ، يجب أن ننقل مفهوم الهوية الثقافية والجمالية والنقدية من فكرة العناصر الثنائية إلى فكرة الأنساق الطيفية التعددية البيئية التى تحقق الشرط العلمى التعددى لمفاهيم البنى العضوية الكلية المتفاعلة عبر أنساقها الداخلية التعددية من جهة، وأنساقها الخارجية المفتوحة جدليا على الأنساق الخارجية للعالم من جهة ثانية ، إننا فى حاجة كما يقول الناقد الفلسطينى الأمريكى الجنسية إدوارد سعيد (( فى الوقت الراهن إلى تواريخ غير ثملة ، رزينة ، تدين بجلاء تعددية وتعقد التاريخ ، دون الخرج باستنتاج أنه يسير إلى الأمام بطريقة مجهولة ، حسب قوانين يحددها إما المقدس وإما الأقوياء )) ومن هنا كان تصورنا النقدى لما أطلقنا عليه (( منهجية التحقيل المعرفى والتخيلى )) التى تقترح المنهج المنظومى البينى التداخلى لإعادة تأسيس مفهوم الهوية المعرفية والفكرية والشعرية والنقدية ، وهذه التصورات المنهجية الجديدة كانت ديدنا فى كثير من كتاباتنا وهى تمثل مركزاً معرفيا وثقافيا رأيناها

مههما فى مراجعة كثير من الأوهام المنهجية الثنائية التى سادت خطابنا النقدى المعاصر منذ زمن ليس بالقصير ، ولعل هذا يساعدنا على وعي هويتنا الحضارية فى كافة شكولها النسقية التداخلية وكيفيات تعالقات هذه الأنساق العديدة المتباينة!! فهناك أحكام نقدية يجب أن تراجع ، وهناك معايير جمالية شاعت كان من الواجب أن تأخذ حقها من التمحيص والتفنيد. ولعلنا نقف هنا أمام قصيدة رومانسية أخرى كتبت فى العصر الحديث أو قل كتبت بعد أن انتهت الرومانسية كمذهب فى لكنها تؤكد هنا أن الرومانسية هى مكون وجوئى ومعرفى قبل أن تكون مذهباً جمالياً ، كما تؤكد أن الشعرية العربية الحديثة شعرية مهمومة بهويتها البعيدة والقريبة والمستشرفة فى وقت واحد ، فالقصيدة مبنية بناءً كلاسيكياً فخماً ولكنها ترفل فى أفواف روحية وتخيلية رومانسية ، ولعلنا نتذكر هنا قصيدة العقاد عن ((العقاب الهرم)) - وهى درة من درر الشعر المعاصر- فالشعريت نادى إلى الشعر والجمال يغتذى بالجمال ، يقول الشاعر سعد عبد الرحمن :

#### إلى النسر الجريح

على أي وهم بت آسيان تتدب  
وأيان تمضي ليس ثمة مهرب  
زمانك ولى والبطولات أطفأت  
قناديلها والصحب عنك تتكبوا  
وراياتك الشم العظام تمزقت  
ومرغها فى الوحل نحس مركب  
وكل مغاني العز شابت ربوعها  
وحط عليها البوم بالذل ينعب  
خراب على كل الميادين جاثم

وموت سرى في كل درب يككب  
ألا أيها النسر الكبير جناحه  
هو الصبر .. ترياق الرزايا المجرب  
فللم قلبلا ما تتاثر في الثرى  
من الحلم وألزم جانب السفح.. أنسب  
وفي الصخر أنشب إن قدرت مخالبا  
براها الضنى .. عل المخالب تنشب  
فإن كنت تأبى أن تعيش رهينة  
بأيدي بغاث الطير .. تشكو وتعتب  
وتسفي عليك الريح في كل هبة  
هشيما.. كما لف الذبابة عنكب  
وإن كنت تأبى أن تموت محطما  
بحسرة قلب في الأسى يتقلب  
وتطحنه ذكرى طموح مضيع  
وأصداء مجد ضمه اليوم غيب  
فضمد جراحات الجسارة وانقض  
فرب بقايا من قواك توثب  
وأسرج جباد العزم ثم اقتحم بها  
كهوف الثعابين التي بت ترهب  
ترى أنها أوهام عقل مضلل  
وأشباح ليل حين تصحو ستهرب  
ألسنت الذي كان الشموخ دليله  
وصاحبه أيان يأتي ويذهب  
وكانت شياطين الجحيم تخافه  
وترعد من ثوراته حين يغضب

ألسنت الذي روى الثرى بدمائه  
فتحت خطاه الأرض تربو وتعشب  
وكانت صعاليك الجوارح كلها  
تتاديك في أزماها فترحب  
بيثونك الهم الذي يكتموناه  
فتذرف عيناك الدموع وتسكب  
وإما أتوا يستصرخون تغيثهم  
ولا تشتكي ضيقا ولا تتعصب  
وفي كل يوم كنت تشحذ عزمهم  
وتدنيهم من حلمهم وتقرب  
لذلك لم تعشق سواك قلوبهم  
فأنت لهم نعم الحبيب المهذب  
وأنت لهم عنوان كل فضيلة  
وأنت لهم أشهى الحديث وأعذب  
فتحت لهم سفر الحياة مشجعا  
فلم يقرأوا إلا هواك ويكتبوا  
ولكنهم عادوا شرادم كلما  
جمعتهم من أجل أمر تشعبوا  
وصاروا كما وحش الفلاة تتافرا  
فلا النصح يهديهم ولا الزجر يرهب  
إلى أن تغشيتك الهزائم جملة  
وجانبك التوفيق فيما تجرب  
ونازعك الغربان ما قد ورثته  
وما كنت في ساح المعارك تكسب

"تهم ويعيبك النهوض " ففتنتني  
تجرر في الأرض الجناح وتسحب  
فيدهمك الحزن الذي ما عهدته  
ويخنفك الغيظ العنيف المعذب  
وتذكر أعصارا من الزهو عشتها  
تروض من شكس الرياح وتركب  
تحلق في أوج الفضاء مجاوزا  
فتخطف أبصار الجميع وتخلب  
وتكنس أسراب الجراد عن الذرى  
وتدراً أوباش الطيور وتجنب  
وإن شذ منها طائر ذو حفيظة  
تطارد يوماً ما يشذ وتعطب  
فتدم أن فرطت فيما لأجله  
قضيت سواد العمر تسعى وتدأب  
لقد رحت من فرط الندامة ذاهلا  
وها أنت كالمجنون تهذي وتصخب  
فأخطأت ما قد كنت قبل تصيبه  
وأعجت ما قد كنت بالأمس تعرب  
فهل يا ترى من عزيمة عبقرية  
تقوم معوج الأمور وتتصب  
وتتهك أسرار الظلام جميعها  
فيسطع وجه النور .. والنور أغلب

تتعقد شعرية النص هنا من خلق مفارقات رومانسية عدة بين جماليات  
الذرى ممثلة فى قدرة النسر على السمو وجماليات السفوح المنحدرة متمثلة فى الترنى  
والانحطاط إلى واقع الحياة الكئيب، وناثما كانت الذات الرومانسية نزعة لخلق مثل  
هذه المفارقات المتوترة والمتواترة بين الواقع والمثال من جهة، ومعوقات الممكن وطلاقة  
الخيال من جهة أخرى، وكانت رمزية النسر هنا هى المحفز الحسى الجمالى لخلق توتر  
المفارقة الرومانسية بين الأعلى والسفوح، ومن هنا تكون مأساة النسر هى مأساة العالم  
أجمع ، هذا العالم الذى يفتت وجودنا بين واقع قاس مبتذل ومترنى، ومثال سام بعيد  
المثال ، ويتغلب النسر فى النص على هذه المفارقة البائسة والموحشة، بخلق حلم  
الطيران كما جاء فى معظم الأساطير القديمة، يقول هيلين لجندر: ( لقد كان التوق إلى  
التحليق فى الجو حلما من أكثر الاهتمامات استغراقا للإنسانية، إن شمة رغبة  
مستعرة تتعلق بالشعور بالخفة فى الوزن *Lightness* والحركة الصاعدة إلى أعلى  
والتحليق فى أرجاء الفضاء ، تنحو نحو المخالفة والمعارضة لجبرية وحتمية الجاذبية  
الكونية) ، وليس مثل الذات الرومانسية أفقا لتجسيد هذا التوتر الدامى بين حلم  
الطيران الحر عبر فضاءات المثال ، وقلق الارتكاس فى حتمية ضرورات الواقع  
الاجتماعى والثقافى المحيط بالذات ، إن الشعر هنا يجسد لنا عبر تداخل الوجدان  
الفردى بالجمعى بالأسطوري حلما بديلا للحياة بكاملها ، ويتمثل هذا التجسيد فى  
تعدد تفاصيل بنية الدراما الرومانسية النابعة من الذات والذى تصور مأساة النسر  
حال سقوطه من علياء مثاله يندب حظه الأسيان، وتخلي بغاث الوجود والواقع  
عنه، حيث الموت الجائم فى كل مكان ، والترخى المكبكب فى دروب الواقع، إن النص  
يبنى توتر المفارقة الدرامية بين الذات والواقع من خلال توتر عناصر الطبيعة ملتحمة  
بتوتر عناصر الذات ، فثمة سافى الريح المطيح بعزة النسر فتذروه هشيما مدمى، وتحيله

من قوة صاعدة للعلاء إلى تحدرها وفي شباك العناكب، ومن ملك الطير القادر على خلق أفق الحياة، إلى تسيد صعاليك جوارح الواقع عليه تتخطف كبرياءه، وتتنازعه مثله الأعلى فتحطه عنه، ويتحول الشعر من فتح كتاب الحياة والوجود، إلى شلو مدمى غير قادر على الرفرفة والسمو والتحول، شمة توتر بين الحرية والضرورة، والواقع والمثال، وبين الثقافة والتخييل، أو قل بين افتراضية الثقافة وقوة حيوية الحياة، ولعل النص يبني هذه المفارقات المتوترة والمتواترة بين الفردى والجمعي، والواقع والمثال، والحرية والضرورة، وتصلب واحدية الهوية وتعدد انفتاحها على الممكن والممتنع والمستحيل، يخلق الشعر كل هذا من خلال معادلات شعرية حسية رمزية تتخذ من عناصر الطبيعة جسدا حيا لها، ويبني النص مفارقاته المتضادة بين الواقع والمثال من خلال بنية المفردات والتركييب والصور والأخيلة والإيقاع الصوتى الدقيق، ولعل غلبة الأصوات الانفجارية القلقة فى المفردات ما يؤطر عمق مأساة الاعتلاء والسقوط، وتوترها بين مخالف الضرورة، وقوة حلم الحرية بالانفلات والتخليق والتسامي، لكن الشعر يحقق فى النص انتصارا مذهلا على معوقات الواقع على غير عادة الجماليات الرومانسية التى تستسلم فى الغالب إلى الفرار من جهامة الواقع إلى بهجة الخيال، يقول الشاعر مخاطبا النسر - الذات - المثال - الحلم :

تخلق فى أوج الفضاء مجاوزا  
فتخطف أبصار الجميع و تخلب  
وتكنس أسراب الجراد عن الذرى  
وتدراً أوباش الطيور وتجنب  
وإن شذ منها طائر ذو حفيظة  
تطارده يوما ما يشذ وتعطب  
فتقدم أن فرطت فيما لأجله

قضيت سواد العمر تسعى وتدأب  
لقد رحمت من فرط الندامة ذاهلا  
وها أنت كالمجنون تهذي وتصخب  
فأخطأت ما قد كنت قبل تصييه  
وأعجمت ما قد كنت بالأمس تعرب  
فهل يا ترى من عزمة عبقرية  
تقوم وتهتك أستار الظلام جميعها  
فيسطع وجه النور .. والنور أغلب  
معوج الأمور وتتصعب

إن مفردات الذرى والتحليق والتجاوز قد سيطرت علي نهاية النص ، بل نجد مفردة الجنون التى تمثل قوة الجموح الرومانسى ضد عقلانية اللغة والواقع والثقافة، فالشعر الرومانسى معني هنا بتفتيت وهمية الشرعية العقلية السائدة متخذا من الجنون المحطم البانى سلما لارتقاء الذات والواقع والثقافة عبر قوة التخيل الرومانسى ، لقد كان النسرها رمزاً أسطوريا جامعاً لقوة الزمان والتاريخ السرى العميق للمجتمع العربى الكسير ، إن لابد كما يقول الشعر من عزمة عبقرية تقوم المعوج وتسدد الطائش ، وتبنى المحطم ، وتهتك الظلمة العتية للواقع والثقافة، لقد تفقد النسرها استشرافاً لزمنية عربية أخرى تكون قادرة على إعادة الهوية العربية المعاصرة إلي تجانسها الزمانى والحضارى بين الماضى والحاضر والمستقبل، للم شمل الهوية العربية الممزقة بين متناقضات السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافية ، يقول الدكتور إليا حاوى: (ويخيل إلى أن النسرها هو العربى وارث سؤدد التاريخ والحضارة وأسطورة البطولة والفرسية ، لقد كان نسرها الزمان، أما الآن فإنه يتجلبب بوقار أجداده من الخارج ، إنه العربى الذى افتقد مقلب القوة والتفوق ، إنه فاقد العزم فجعلت تعبت به الهوام بمخلبها الغض المخدول، وجناحها القصير الحقيق، وهو صاحب المقلب

الضارى والجناح الذى رىض زعازع الفضاء ، ففقط ولم يطق هوانه ) ، وبهذه المثابة يحاول الشعر الرىمانسى أن يتغور اعماق واقعه الكائن ليستشرف واقعه الممكن ، الشعر يثير الثقافة لتتحرك عن كوامنها ، ويتبطن ذات التاريخ ليعيد رأب صدوعه ، ولقد التخييل الرىمانسى أكثر جسارة فى الوعى بالواقع الثقافى العربى من عقلانية الثقافة ، ذلك أن الشعر هو شجرة الحياة المتجددة بينما الثقافة تظل قابضة ضمن حدود التعقل ، وسدود التصور .